

## د الهندي من «بلاد الله»



رسالة تذكير، وقد أرسلوها. لم يأتهم الرد إلا بعد 25 يوماً على رسالة التذكير!

**ليس عندنا إلا ما قلناه**

بعد التأخير، الذي بدا أشبه بالتجاهل، ها قد جاء الرد السعودي:  
«الحكومة الحجازية والسلطنة النجدية وملحقاتها. من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود إلى جانب الأجداد الكرام المحترمين صدر الوفد (الهندي) الإسلامي. أما بعد، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. ورد إلينا كتابكم، وما ذكرتم حضراتكم كان معلوماً. أما جوابه الحقيقي فليس له عندنا جواب غير ما عرفناكم به سابقاً. ولكن نكرر لكم بعض ما بدا لنا هذه الساعة، أما من جهة ما نسب إلينا من هتك المحارم وهدم المساجد والأمر التي يحرمها الشرع، فنقول: ذلك سبحانه هذا بهتان عظيم، لأن إن شاء الله عقيدتنا الإسلامية، وشيئتنا العربية، تنهيننا عن ذلك. وأما مسألة القبور والاعتقادات واستعمال المحرمات التي تنهى عنها، فمعلوم عن حضراتكم أن هذه اعتقادات دينية، والمرجع إليها كتاب الله وسنة رسول الله. وأي وقت تريدون نقابل بينكم وبين أحد علماء أهل نجد، وتتفاوضون معهم في ذلك، والصواب مع من شهد له كتاب الله وسنة رسوله في جميع الأمور الدينية، قليلها وكثيرها. هذا في الأصل، وأما الفروع فالمرجع إلى مذاهب الأئمة الأربعة وكل ما حقق عنهم، فهو إن شاء الله حق».

**الهنود: قبلنا التحدي**

«من الوفد الإسلامي الهندي إلى صاحب العظمة السلطانية سلطان نجد وملحقاتها. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أما بعد، فقد تشرفنا بكتابكم الكريم فشكرنا حسن توجهات عظمتكم، وعلمنا مما ذكرتم عظمتكم أنكم ترغبون في مباحثات مذهبية، وتريدون أن تدبِّقوا الأدلة الشرعية والبراهين القاطعة على جواز هدم مسجد الكوثر ومسجد الجن ومسجد سيدنا حمزه والمقابر والقبة ومظالم التلف والتدخل في الحرية المذهبية؟ ما سئتم بوقوع هذه الأشياء كلها. فنحن باسم القوة الدينية نجح أن نسمع تلك الحجج والأدلة، فنطلب من عظمتكم أن تُعيِّنوا أحداً من أحسن وأجدر علماء نجد حتى نتفاوض معه. لكن نحب أن نُصرِّح برغبتنا بأن تكون المفاوضات والمباحثات كلها في صورة الكتابة، وأن يصل جواب كتبنا في أربعة أيام حتى لا تطول مدة سفرنا، وأن يُطاطى كل واحد منا (نحن وعظمتكم) على القول الثابت والنتيجة المتفق عليها. ونحب أن نكرر مرة ثانية بأن نحرص على مطالعة صور المعاهدات التي أبرمت سنة 1916 وسنة 1922 ومعاهدة جدة

ومعرفة ما فيها، ويخرجون من ورطة الوهم والشك. وأما السكوت على هذه المسألة أو عدم الرضا على إرادة المعاهدة فشيء يوجب الريب في صدور الناس من عظمتكم، ولا نرى في هذه العبارة أن نصنق الجرائد. وذكرتم أن المعاهدة مقتصرة على حدود نجد، فنرجو أن توضحوا لنا حدود نجد التي تمتد في هذه المعاهدة».

معان:

«وقد علمنا مما ذكرتم في خصوص أن الملك علي (نجل الشريف حسين) سلم هذين البلدين لأخيه عبد الله، الذي ما هو إلا يد عاملة لبريطانيا، ولكن ما بينتم لنا هل عظمتكم احتججتكم على هذه المسألة أم لا. فإن تسلط غير مسلم على جزء من الحجاز أمر لا ينبغي أن تُسكت عليه مسلم، فإذا كنتم عظمتكم احتججتكم فتريد مطالعة صورة الاحتجاج».

مصير الحجاز:

«الأسئلة التي وجهناها في هذا بخصوص ما وجدنا جوابها، إلا أن عظمة السلطان بين أنه ترك هذا الأمر لأهل الحجاز، فإن كان هذا صحيحاً فنرجو عظمتكم أن يخبرنا عن آراء أهل الحجاز وكيف أخذت هذه الآراء، ثم ما هو نوع العمل الذي جرى عليه حضرة السلطان بعد أخذ الآراء؟».

المؤتمر الإسلامي:

«وأما ما ذكرتم عن المؤتمر الإسلامي، بأنكم تُركبون به متى صمّم المسلمون على ذلك ليلبثوا في ما يؤمن راحة الحجاج ورفاهيتهم في هذه الديار المقدسة، فإنما هو يختلف مع إعلانكم الرسمي الذي وعدتم فيه أنكم تريدون أن تتركوا مسألة مصير الحجاز إلى المؤتمر الإسلامي. ونرى من واجباتنا أن نوجه أنظاركم إلى إعلانكم السابق في هذا الخصوص، ونرجو أن ترجعوا إليه وتوفوا بعدكم: «أوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولاً». فالمسؤول من عظمتكم أن تخبرونا هل أنتم دعوتكم نواب المسلمين للمؤتمر أم لا، فإن كنتم دعوتهم فتفضلوا اعطونا صورة الدعوة، وإلا فاخبرونا هل أنتم مُستعدون لقبول قرار المؤتمر بمصير الحجاز متى انعقد؟».

الخاتمة:

«والآن نختم كتابنا ونسال عظمتكم، بكل أدب واحترام، أن تُخرجوا الظنون والريب من جهتنا من صدوركم، وأفيدونا عن جواب أسئلتنا حتى نطلع على الأحوال الصحيحة والوقائع الصادقة، وبعد ذلك نوافقكم في ما نراه موافقاً للدين والإسلام ونخالفكم في ما نراه مخالفاً للدين والإسلام. وعلى كل حال، لا نترك إن شاء الله المرجع الأصلي في كلامنا، نعني به كتاب الله وسنة رسوله وسنة السلف الصالح وأقوال الأئمة الأربعة، وتقبلوا فائق الاحترامات ومزيد الثنايا».

مع هذه الرسالة، كان قد مضى 12 يوماً على وصول الوفد الهندي إلى مدينة جدة، حيث أقاموا بضيافة «السلطان» عبد العزيز. مضت 6 أيام ولم يتلق الوفد أي رد، فكان لا بد من

أرسل الوفد الهندي رسالة تضمّنت مطالبهم، التي كانوا ذكروها سابقاً، مع تفصيلات إضافية، وذلك بحسب ما اتفقوا عليه مع وهبة. إلى هنا كان قد «طُفح كيل» عبد العزيز، وضاق بالوفد ذرعاً، ولم يعد يحتمل منهم كلمة إضافية، فنصل إلى نهاية الرحلة بهذه الرسالة التي أرسلها إليهم: «حضرة الفاضل المحترم السيد حبيب (رئيس الوفد الهندي)...

بعد التحية، أتشرف بأن أخبركم بأن الحكومة الحاضرة قد أوسعت صدرها لكل ما أديتم من الآراء والأفكار، سواء كانت مخالفة لخطتها أو موافقة لها، احتراماً للحرية الشخصية وحماً لكم على حسن النية. ولكن تلك الحرية المطلقة انقلبت إلى فتن وفساس تعمل ضد النظام العام، فالحكومة بما لها من الحق المطلق في حفظ النظام، وبما وقفت عليه من سعيكم إلى الشعب وإلى حمل الناس على الفتنة، وعملكم لبث روح الكراهية، فحرصاً لسلامة البلاد من الفتن والإخلال بالنظام... قرّرت إخراجكم من البلاد. وقد أمرت مأمور الضابطة بتنفيذ هذا الأمر».

كان لافتاً أن هذه الرسالة، المؤرخة في 15 شعبان سنة 1344 (هـ)، حملت توقيع «فيصل، نائب الملك».

**نُزِح من بلاد الله استروته...**

«من الوفد الإسلامي الهندي إلى صاحب العظمة السلطانية سلطان نجد وملحقاتها. السلام عليكم ورحمة الله. تشرفنا باستلام كتاب سمو الأمير الذي أمر فيه بإخراجنا من بلاد الله ومامن المسلمين، بزعم كوننا نبث الفتن والأضلال في هذه البلاد، فنحن أعضاء الوفد نقول إن هذا بهتان عظيم. والحقيقة التي فهمناها هي أن الحكومة الحاضرة ما قدرت أن تجيب أجوبة شافية على أسئلتنا، ونرى من الواجب أن نصرح في كتابنا الأخير هذا أن عظمتكم كنتم مشتاقون إلى مباحثة دينية في المسائل المختلف عليها، فعرضنا الدعوة عليكم بكل ممنونية في هذا الخصوص، وطلبنا منكم اسم أفقه رجل عندهم للتباحث في المسائل، فالحمد لله ما وجدنا أحداً من علماء نجد يقوم بهذا الأمر الجليل ويقنعنا بالأدلة الشرعية والحجج الدينية. ونشكر الله على أنه حقق الحق وأثبت الصدق. كنتم عظمتكم أرسلتم مُستشاركم صاحب السعادة الشيخ حافظ وهبة، للتفاهم بيننا وبينكم في الأمور المختلف فيها، فعرضنا عليه شرائطنا بكل صراحة، وأثبتناها بأدلة دامغة وحجج قاطعة، حتى أنه سلم بكثير من أقوالنا وما رأى بدأ من السكوت وعدم الإجابة عليها، وهذا من فضل الباري علينا بما هو أعطانا من قوة الإيمان على إظهار كلمة الحق، وما نريد إلا أن تكون كلمة الله هي العليا. أما ما أظهروا باننا كنا نسعى إلى الفتن وبث روح الشغب والفساد، فيظهر ضعف هذا القول من دعوتكم لنا في حفلتكم الكريمة المملوكية اليوم، وإكرامكم لنا بإجلاسنا جانبكم والتخاطب معنا بكل انبساط وسعة صدر، ولما رجعنا من عندهم ما مضت إلا ساعة حتى جاء أمر سمو الأمير بإخراجنا من البلاد، فمتى تأملنا هذه الأشياء كلها بعين التدبر نجد أنفسنا مضطرين أن نعتقد بأن بيانكم هذا ما كان إلا حيلة جعلتموها لتنفيذ أمركم، هذا ونرى من واجباتنا أن نبليغكم باننا، وإن كنتم مستعدين بكل ثبات قلب لقبول أوامركم، لكن لا يخفى عليكم أن إخراج المسلمين من بلاد الله، التي هي مأمهم وقيلنتهم، بهذه الصورة، ما هو إلا استبداد مطلق لا ينبغي مُسلم أن يسكت عليه بنوع ما، بل عليه أن يقاوم جهد استطاعته هذه الأمور الاستبدادية... وسترون إن شاء الله أن العالم الإسلامي سيشاركنا بالاحتجاج على البلاد الحجازية في الأمور الدينية والشؤون السياسية».

في الختام، ندعوكم باسم الله ورسوله إلى اتباع الشريعة الغراء الإسلامية، وقطع العلائق مع الدولة البريطانية، ووفاء العهود التي قطعتموها لجميع المسلمين في أمور البلاد الحجازية... وما علينا إلا البلاغ».

وهكذا، كان الوفد الهندي متفائلاً بردود ستأتي من «العالم الإسلامي». أكثر من تسعين عاماً مضت، والحكم السعودي ما زال قائماً، وما من رد. ما حصل قد حصل... وأصبح في ذمة التاريخ.

\* من أسرة «الأخبار»

## شذرات

### تركيا مجدداً

**زياد منق**

تحت عنوان «أهي القبله القاتله» كُنّا قد كتبنا في منتصف شهر أيار الماضي في أن الغرب قرّر التخلص من الرئيس رجب طيب إردوغان (ومن آل سعود أيضاً)، وجاءت محاولة الانقلاب في تركيا في شهر تموز الماضي لتؤكد صحة تحليلنا. لقد اكتشف الرئيس ضلوع الغرب ووكالة الاستخبارات المركزية في محاولة الانقلاب، ما جعل الأوضاع في المنطقة ككل أكثر خطورة مما كانت عليه.

قبل الانتقال إلى رأينا في التطورات المقبلة، يجب تأكيد حقيقة تجاهلها وسائل التضليل، هي أن الانقلاب فشل لسببين مترابطين. الانقلابيون، المؤتمرون بوكالة الاستخبارات المركزية، أخفقوا لأنهم لم يقتلوا الرئيس التركي، ولأن أتباعه نزلوا إلى الشارع وحاصروا الانقلابيين بناءً على نداءه لهم. لذا فإننا لا نفهم إطلاقاً حماسة البعض لمحاولة الانقلاب الفاشلة، التي جرت ضد رئيس منتخب شرعياً، أعجبتنا سياساته أو لم تعجبنا.

كذلك لا نفهم تحليلات أقرب منها إلى التمني من أن محاولة تالية ستنتج - علماً بأن البديل هو فتح الله غولن - الذي أضاف اللاصقة الإلزامية (محمد) إلى اسمه كما يرد في موقعه في الإنترنت. فتح الله غولن اختلف مع الرئيس إردوغان بداية على مواقف الأخير السابقة تجاه كيان العدو. بالمناسبة، هل قرأ أحد نقاط برنامج حزب الشعوب الديمقراطية الكردي/التركي، من القضية الفلسطينية ومن القدس كي يتحمس له.

ثمة آلية تفكير تعمل عكس عقارب الساعة!

الآن إلى التطورات اللاحقة. إن الرئيس التركي صار يحظى بشعبية أكبر من قطاعات معادية للمغرب، ولواشنطن تحديداً، وهذا ما أظهرته تظاهرات أتباعه في أوروبا، وفي ألمانيا تحديداً حيث أظهر استمّزاج رأي أجرته مؤسسات ألمانية أن 90% من الأتراك هناك يؤيدونه. المهاجرون الأتراك في ألمانيا أصبحوا يشكلون قطاعاً واسعاً من الناخبين، على المستويين المحلي والقومي في ألمانيا، وقرار الرئيس التركي تشكيل حزب عدالة وتنمية للأتراك/الألمان، هناك سيزيد من تعقيد الوضع هناك.

كذلك إن إعادة الرئيس التركي فتح حدود بلاده أمام طالبي اللجوء ستؤدي في نهاية المطاف إلى انهيار أسس الاتحاد الأوروبي، حيث نرى ميل الحكومات اليمينية في بولونيا والمجر وتشيكيا وسلوفاكيا، ومن بعدهم النمسا، إلى التراجع عن قرارات سابقة اتخذتها مسبقاً في هذا الخصوص.

ويملك الرئيس التركي أوراق ضغط إضافية، منها قاعدة إنجريك، بل وحتى عضوية حلف الناتو. الرئيس التركي صار أكثر قوة حالياً داخلياً وخارجياً مما كان عليه قبل الانقلاب الفاشل بما يمنحه أوراق ضغط على حلفائه في حلف الناتو، وما هي قواته تهاجم القوات الكردية في شمالي سورية، ولا تجرؤ واشنطن حتى على الاحتجاج. الكرد، الذين قبلوا في الماضي أن يكونوا أدوات بيد واشنطن، رغم أنها باعتهم حتى لصدام حسين، عليهم مواجهة الحقيقة المرة الآن.

هذه التطورات، جميعها سيزيد، في ظننا، من تصميم الغرب على التخلص منه حتى لو كان ذلك اغتيالاً. الأدوات المحلية لارتكاب جريمة نكراء كهذه متوافرة، من المنطرين مختلف انتماءاتهم الوطنية والقومية، إلى زملائهم الأتراك إلى إلى...

المعركة في سورية والعراق وليبيا واليمن وعليهما، دولية الطابع والجوهر. هي حروب الجغرافية السياسية، والهدف محاصرة روسيا وتقطيع أوصالها وتشجيع الحركات الانفصالية فيها، والهيمنة المباشرة على أوراسيا بما يسمح بمحاصرة الصين براً، وهي المحاصرة بحراً عبر مضيق ملقا.

المسألة ليست مستقبل هذا أو ذاك من الحكام، بل الإتيان بحكام ينفذون أوامر واشنطن ويشاركون تابعين من دون شروط.

هذا يعني بالضرورة أن المنطقة مقبلة على فوضى عسكرية أدواتها محلية، وقد تنخرط فيها قوات أميركية وناتوية، بالحجة المعروفة، أي إعادة الهدوء والقضاء على الإرهاب، متجاهلين حقيقة أن الإرهاب والفوضى الحالية هي نتاج حروب واشنطن ومغامرات النيوليبراليين من المحافظين الجدد.